

اتحاد الجامع ومؤتمرات التعريب

أ. د. مازن المبارك^(*)

جاءت الإشارة إلى نشأة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وإلى مؤتمرات التعريب في البلاد العربية موجزة في مقالة «محطات مضيئة في مسيرة العربية والتعريب» التي نشرت في العدد (٩٢/١-٢) من مجلة المجمع، واقتضى ذلك أن أخصّ هذين الموضوعين ببعض التفصيل.

١- نشأة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:

مؤتمر المجامع اللغوية العربية الأول بدمشق (٩/٢٩-٤/١٠/١٩٥٦م). اقترح على بعض وزراء التربية العرب إنشاء مجمع علمي عربي موحد، يحلّ محلّ مجامع دمشق والقاهرة وبغداد، وعُرض على اللجنة الثقافية الدائمة في اجتماعها الذي عقده في جُدّة سنة (١٩٥٣م) إلغاء المجامع القائمة وإنشاء المجمع الموحد، فاقترح ممثّل مجمع دمشق الأستاذ عبد الهادي هاشم الإبقاء على المجامع القائمة على أن تعمل الجامعة العربية على تيسير عقد مؤتمرات دورية بين هذه المجامع لتنسيق أعمالها، وتبادل الرأي في نشاط كلّ منها.

تبنت اللجنة الثقافية هذا الاقتراح، وأخذت به الجامعة العربية، ودعت إلى عقد مؤتمر للمجامع اللغوية العلمية العربية في دمشق بين ٩/٢٩ و٥/١٠/١٩٥٦م.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

وُعقدَ المؤتمر، وحضره ممثلون عن المجمع، والجامعة العربيّة، وممثلون عن الدول العربيّة التي لا مجمع فيها.

اجتمع في دمشق:

عن اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية د. طه حسين.
وعن مجمع مصر د. منصور فهمي، وإبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات.
وعن العراق الشيخ بهجة الأثري، نائب رئيس المجمع، وجواد علي،
ومصطفى جواد.

وعن دمشق ستة عشر عضواً برئاسة خليل مردم بك، رئيس المجمع.
وحضر مراقبون من المملكة الأردنية: علي عودة، وقدرى طوقان.
ومن المملكة السعودية خير الدين الزركلي.

ومن لبنان الشيخ عبد الله العلايلي.

ومن المملكة الليبية المتحدة نور الدين الشللي.

ومن المملكة التونسية أحمد عبد السلام.

وكانت حفلة افتتاح المؤتمر في مدرج الجامعة السورية، حيث ألقى
رئيس الجمهورية شكري القوتلي كلمة الافتتاح، ثم تحدث وزير المعارف
د. عبد الوهاب حومد، ثم د. طه حسين رئيس اللجنة الثقافية ثم ألقى
منصور فهمي كلمة مصر، ثم الشيخ الأثري كلمة العراق، وكان عريف
الحفل الأستاذ عبد الهادي هاشم.

وتمّت اجتماعات المؤتمر في مبنى المجمع العلمي العربي بالمدرسة
العادلية بباب البريد، وصدرت عن المؤتمر توصيات، منها تأسيس اتحاد
المجمع الذي نُفذ سنة ١٩٧١م، ومنها توصيات ما زلنا إلى اليوم نتطلع إلى
تعميم تنفيذها.

وكان من كلمة الرئيس القوتلي في افتتاح مؤتمر المجامع اللغوية بدمشق قوله: لقد صانت هذه اللغة الخالدة عروبتنا، وحفظت وحدتنا، وقارعت الغاصبين والطغاة قروناً وأجيالاً، ومشت إلى جانب نضالنا القومي خطوة خطوة، وهدفاً هدفاً، وناجزها الاستعمار العداة يوم شعر بخطر سيادتها وسلطانها، فحاول اقتحام معاقلها، وإذلال مناعتها، وتهوين شأنها، وتغليب العجمة عليها، فكنت تجد في كل زمان ومكان رجالها الذائدين عنها، والمنافحين عن صحتها وسلامتها.

وإننا اليوم لعلنا يقين من أننا واجدون في هذه المجامع العلمية العربية خير من يستطيع أن يعمل في سبيل تعزيز شأن هذه اللغة، ودفعها إلى المجالات الفسيحة حيث يجب أن تلتقي مع حاجات العصر وتطور الزمان، بما تميّزت به من سعة ومرونة وطاقّة وقوّة وبيان.

وأشار وزير المعارف د. حومد إلى مشكلة العاميّة الزاحفة لمزاحمة الفصحى، ودعا إلى ضرورة الإسراع في حسمها قبل أن يستفحل شرّها! ثم كانت كلمة د. طه حسين رئيس اللجنة الثقافية الدائمة في جامعة الدول العربية.

أشاد د. طه حسين بسورية وبشعبها، وبممثل مجتمعا في اللجنة الثقافية الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي كان صاحب فكرة المؤتمر، وقال: «ومن الطبيعي أن يكون عقد أول مؤتمر للمجامع العلمية في مصدر التفكير فيه، في دمشق مهد العروبة وعاصمتها.

وهناك مزيّة خاصة لدمشق فمجمعها العلمي الموقر هو أول المجامع العربية وجوداً، وأشدّها نشاطاً، وأخصبها إنتاجاً، وأعظمها تأثيراً في حياة اللغة العربية، وأقدرها على إحياء التراث العربي القديم، نتخذه في كل هذه

الأشياء مثلاً ونموذجاً، ونطمع أن نسير في أثره، وأن نصنع صنيعه، وأن نقتدي برجاله من زعماء العروبة وأعلام البيان».

وهذا ما نشرته جريدة الفيحاء الصادرة بدمشق في ٨ تشرين الأول سنة ١٩٥٦م (العدد ١٩٦٤).

مقررات مؤتمر المجامع اللغوية:

❖ اعتبار البلاد العربية وحدة ثقافية، وإلغاء الضرائب المفروضة على المطبوعات.

❖ مطالبة وزارات المعارف والإذاعات العربية بالتزام اللغة العربية الصحيحة.

❖ دراسة وسائل ترقية اللغة العربية، وتأجيل النظر في مقترحات تيسير النحو.

نشر فيما يلي نص مقررات مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية الذي عقد في دمشق، واستمر انعقاده سبعة أيام، وانفضّ مساء يوم الخميس الماضي:

يعلن مؤتمر المجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق من ٢٩ سبتمبر (أيلول) إلى ٤ أكتوبر (تشرين أول) سنة (١٩٥٦)، أنه حين تنادت المجامع اللغوية العلمية لعقد هذا المؤتمر كانت ترمي إلى تحقيق نهضة لغوية شاملة تمكّن الأمة العربية من مساهمة ركب الحضارة الإنسانية العالمية في تطورها في مختلف جوانب الحياة.

وكان لا بد لذلك من تفاهم تام بين المجامع اللغوية العلمية في شؤون اللغة، ورسم مناهج العمل في هذا الشأن الخطير، حتى تستعيد اللغة العربية سيرتها الأولى التي وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة، وتتجارى في العصر الحاضر مع اللغات العالمية المماثلة.

وقد درس المؤتمر جملة من المشكلات التي عرّضت عليه ورأى فيها ما يلي:

أولاً- تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية:

أ- يوصي المؤتمر بتأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية ينظّم الاتصال بين المجامع العربية وينسّق أعمالها.

ب- يتألف الاتحاد من ثلاثة مندوبين عن كل مجمع تختارهم المجامع لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويضاف إليهم عضو عن كل دولة من دول الجامعة العربية ليس فيها مجمع تعينه حكومته، ويتمتع بما يتمتع به أعضاء الاتحاد.

ج- تدعو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الاتحاد إلى الاجتماع في أوقات دورية، وتدفع نفقات أعضائه وإقامتهم واجتماعاتهم.

د- يضع الاتحاد في دورته الأولى نظامه الداخلي ويعرضه على المجامع اللغوية.

هـ- ينظّم الاتحاد الصلات بين المجامع العربية ووزارات المعارف والإدارات الثقافية بجامعة الدول العربية.

ثانياً- وسائل ترقية اللغة العربية:

أ- يرى المؤتمر أن تُلزم وزاراتُ المعارف أساتذة المدارس - على تنوع اختصاصهم - إلقاء الدروس باللغة العربية الفصحى في مراحل التعليم كله، وفي معاهد المعلمين خاصة.

ب- وأن تلتزم الإذاعات العربية اللغة الصحيحة فيما تذيع من أحاديث، وفي معظم التمثيليات والأغاني.

ج- وأن تكون الترجمة للروايات السينمائية باللغة الصحيحة.

د- وأن يكثر من استعمال اللغة الصحيحة في الروايات المسرحية.

هـ- وأن يُلتزم الشكل الكامل في الكتب المدرسية الابتدائية حتى يعتاد الطلاب سماع اللفظ الصحيح وقراءته، ويُخفف منه في مرحلة التدريس الثانوي حتى يقتصر فيه على ضبط ما يُشكل.

تيسير النحو:

٢- نظر المؤتمر في مقترحات تيسير النحو التي أعدتها وزارة التربية والتعليم في مصر، فوجد بعد دراستها أنها تحتاج إلى زيادة في البحث والتمحيص، وقرر تأجيل النظر فيها إلى مؤتمر آخر.

تقريب العامية من الفصحى:

٣- أ- يقرر المؤتمر أن تقرب العامية من الفصحى.
ب- يعني كل مجمع بجمع الألفاظ الدالة على الأشياء والمعاني الجارية بين الناس، فإذا كان اللفظ العامي عربي الأصل - وقد حُرّف أو صحّف - صحّح واستعمل؛ وإذا لم يكن عربي الأصل نُظِرَ في لفظٍ غيره أو أُقِرَّ استعماله، ثم تُتخذ الوسائل لنشر ما أقرّ وإذاعته.

تأليف معجم واسع شامل:

يوصي المؤتمر بأن تتعاون المجامع على إعداد جزازات^(١) لمفردات اللغة قديمها ومستحدثها مضافاً إلى ذلك ما تتفق عليه المجامع الثلاثة من المصطلحات العصرية.

تشجيع التأليف وحمایته:

ثالثاً- التأليف والترجمة:

١- يوصي المؤتمر لتشجيع التأليف وحمایته:

(١) جُزَازَة كل شيء: ما قطع منه. وغلبوا الجذذ لما كان صُلْباً؛ لأن الجذذ هو كسر الشيء الصُّلب، كما في لسان العرب.

- أ- أن تمنح المجامع المؤلفين جوائز أو أن تنوّه بتأليفهم.
 ب- وأن تجري مباريات في موضوعات تعيّنّها كل سنة، وتجزئ أحسن المتبارين.
 ج- ويوصي أن تهتم وزارات المعارف في البلاد العربية باتخاذ الوسائل التي تضمن ملكية التأليف بين البلاد العربية.

البلاد العربية وحدة ثقافية:

- د- يطلب المؤتمر إلى الحكومات العربية إزالة الموانع والقيود التي تحول دون انتشار الكتب، واعتبار البلاد العربية وحدة ثقافية، وإلغاء المكوس والضرائب التي تفرض على المطبوعات.
 هـ- وأن تصدر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية نشرات دورية للتعريف بالمطبوعات العربية.

ترجمة الروائع القيّمة:

- ٢- وفي الترجمة يوصي المؤتمر:
 أ- بأن تعمل المجامع على ترجمة الروائع ذات القيمة الأدبية أو العلمية من اللغات الأجنبية، وأن تضع قوائم بأهمّات الكتب الجديرة بالترجمة.
 ب- وأن تصدر الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية نشرة دورية تبين فيها ما تُرجم، أو ما أُخذ في ترجمته، أو ما تقرر ترجمته إلى اللغة العربية.
 ج- وأن تنوّه المجامع بأحسن الكتب المترجمة أو تضع جوائز لها.

وضع المصطلحات العلمية:

رابعاً- المصطلحات العلمية:

- أ- يوصي المؤتمر بتعاون المجامع والجامعات وسائر المؤسسات العلمية على وضع المصطلحات أو تحقيقها.
- ب- يرى المؤتمر أن يكون اتحاد المجامع المرجع الذي يوحد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والعلماء.

دستور المصطلحات:

- ج- ويوصي بجمع القواعد والشروح التي وضعها مجمع اللغة العربية في التعريب وقياسية بعض الأوزان والجموع في كتاب تطبعه الجامعة العربية؛ ليكون دستوراً للمجامع فيما تضع أو تحقق من مصطلحات.
- د- يوصي المؤتمر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بأن تكمل ما قامت به من جمع المصطلحات العلمية في كتب التعليم الابتدائي والثانوي في البلاد العربية، وأن تطبعها في كتاب بعد أن يقرّها اتحاد المجامع.

وضع معجم إنكليزي فرنسي عربي:

- هـ- يوصي المؤتمر بوضع معجم إنكليزي فرنسي عربي شامل للمهمّ من المصطلحات العربية والمعربة، على أن تعرّف الألفاظ منه بالعربية تعريفاً موجزاً، وتقوم الأمانة العامة بالتعاون مع اتحاد المجامع بإخراج هذا المعجم.
- و- يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل لتكون اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات.

حفظ المخطوطات ونشرها:

خامساً- تحقيق المخطوطات ونشرها:

أ- يوصي المؤتمر بأن تتخذ الحكومات العربية التدابير الوقائية الفنية لحفظ المخطوطات من التلف والضياع، وأن تصوّر مخطوطات كل مكتبة، وتزود كل مكتبة بآلات تصوير المخطوطات وقراءتها.

إعادة طبع عيون الكتب:

ب- يوصي المؤتمر بأن يعاد طبع عيون الكتب التي نشرها المستشرقون طبعاً علمياً، على أن تُعارض على نسخ مخطوطة أخرى إذا أمكن، ويوصي بإكمال السلسلات التي بدأها المستشرقون كالمكتبة الجغرافية وغيرها.

نشر المعاجم والكتب:

ج- يوصي المؤتمر بأن تُعنى المجامع ودور الكتب ومعهد المخطوطات بنشر المعاجم وما في بابها، والكتب الكبيرة، وأن تعمل المؤسسات العلمية في كل قطر على نشر الكتب المتعلقة بقطرها.

نشر المخطوطات:

د- يوصي المؤتمر بأن ينسّق العمل بين المجامع ومعهد المخطوطات على الوجه الآتي:

- ١- التقريب بين طرائق نشر المخطوطات في البلاد العربية.
- ٢- يرسل معهد المخطوطات قوائم دورية بأسماء الكتب التي صوّرها إلى المجامع.

٣- تبادل المجامع ومعهد المخطوطات قوائم دورية بأسماء ما يحقق من المخطوطات أو ما هو تحت الطبع.

٤- يوصي المؤتمر بأن تشجع المجامع ومعهد المخطوطات تحقيق الكتب القديمة بطبع ما تراه جديراً بالنشر، وبمكافأة المجيدين من المحققين.

٢- التعريب ومؤتمراته :

صدرت قرارات جعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم في البلاد العربية عن مؤتمرات لوزراء التربية العرب، وللجامعات العربية، والمجامع اللغوية متكررة على النحو الآتي:

- ١- سنة ١٩٤٦ م عن وزراء التربية العرب في الكويت.
- ٢- سنة ١٩٥٦ م عن مؤتمر المجامع العربية في دمشق.
- ٣- سنة ١٩٦٩ م عن المؤتمر الثقافي الثامن في القاهرة.
- ٤- سنة ١٩٧٣ م عن مؤتمر التعريب العربي الثامن في الجزائر.
- ٥- سنة ١٩٧٨ م عن مؤتمر التعريب في بغداد.
- ٦- سنة ١٩٩٧ م عن مؤتمر المجامع اللغوية العربية في الدورة ٦٣ في القاهرة.

٧- سنة ٢٠٠٨ م عن مؤتمر التعريب الحادي عشر في عمان. ولست أشك أنني أسقطت بعض المؤتمرات التي لم تقع وثيقته بيدي. ومعنى ذلك أننا أمة تراوح في مكانها زاعمة أنها تسير وتتقدم! فإذا كان الوزراء - وهم التنفيذيون في الحكومات والدول - لا ينفذون ما اتفقوا ووقعوا عليه، فمن المسؤول عن التنفيذ؟! وإذا كان القرار ذو الشأن يبلغ من عمره الخمسين، وما زال ينتظر التنفيذ، فمتى يبلغ الأمر تمامه؟! ومتى تحقق

الأمة مطالبها وتبلغ غاياتها؟ وإن لنا في سورية، والقطر السوداني لدرساً في هذا الميدان؛ فقد كان التعليم في مرحلة التعليم الثانوي في السودان باللغة الإنكليزية، فأصدرت وزارة التربية أمراً في سنة ١٩٦٥م بتعريب الدراسة في جميع مواد المرحلة الثانوية... وفي سنة ١٩٩٢م انطلقت مسيرة التعريب في التعليم العالي، وتم تدريجياً سنة بعد سنة، حتى شمل التدريس الجامعي بكل سنواته، وكانت النتيجة بعد عشر سنوات، كما جاء في تقرير الدكتور دفع الله عبد الله الترابي هي:

١- «إن استيعاب الطلاب للعلوم باللغة العربية فاق بقدر كبير استيعابهم لها باللغة الأجنبية.

٢- ارتفع مستوى الأداء باللغة العربية للأساتذة والطلاب.

٣- فتح التعريب باباً واسعاً للتأليف والترجمة العلمية، وقد كان هذا الباب مغلقاً منذ خمسين سنة.

٤- ازداد عدد الجامعات والكليات، وأصبح لديهم العدد الكافي من الأساتذة.

٥- تضاعف عدد الطلاب في الجامعات عشرين ضعفاً في المدة التي انطلقت فيها مسيرة التعريب.

٦- تبين أن تأخر صدور القرار السياسي بالتعريب هو السبب المباشر لتراجع الحركة العلمية عند العرب، وعدم القدرة على المشاركة الفاعلة في إنتاج المعرفة العلمية، وأفقدتهم السيطرة الكاملة على مواردهم وطاقاتهم من أن يتم تسخيرها لخدمة الأمة».

ولقد كانت التجربة السورية أثبتت من قبل أن العربية قادرة على أن تلبى حاجة التعليم في جميع مراحلها، وأن المعاهد والكليات التي أنشئت

في ثلاثينيات القرن الماضي، والتي كانت تخرّج طلابها في الطبّ والعلوم، وما زالت تخرّجهم، وهي تعلّم بالعربيّة منذ أنشئت = لم تكن أقلّ نجاحاً من مثيلاتها التي علّمت العرب بغير لغتهم، وأثبتت سورية أن طلابها حين تابعوا دراساتهم في البلاد الأجنبية كانوا متفوّقين.

ولقد أثبت الواقع الذي عرفناه في بلاد العرب كلّها، أن التعريب ينطلق بنجاح، ويتمّ تنفيذه وتعميمه حين يكون اعتماده على عاملين اثنين هما: الوعي اللغويّ السليم، والقرار السياسي الحازم، وهي قاعدة عامّة هامة لنجاح الأمم، تلك هي المعاضدة والاتفاق بين علم العالم ووعيه، وحكمة الحاكم وحمزه، وقد ظهر ذلك جلياً حين كان ابن عساكر علامة الشام ومؤرخها، يعضد حكم نور الدين زنكي، ومن بعده حكم صلاح الدين الأيوبي، فأعطى التعاون بين العالم والحاكم أطيب الثمرات في جميع المواقع.

* * *